Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 3 (2023) • P: 99 - 89
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

# The birth of Arabic Grammar and Its Origins

**Dr. Sounia Mohammad Altwassi**
Ministry of Education | Jordan

**Received**:
28/11/2022
**Revised**:
08/12/2022
**Accepted**:
07/02/2023
**Published**:
30/06/2023

* Corresponding author:
sonia.tweissi@gmail.com

**Citation:** Altwassi, S. M. (2023). The birth of Arabic Grammar and Its Origins. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2(3),* 89 – 99. https://doi.org/10.26389/AJSRP.Y281122

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• Open Access

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

**Abstract:** This research focuses on: (1) The need for grammar, 2. What is the science of grammar, 3. What is meant by grammar, 4. The origin of grammar, 5. Where did grammar originate, 6. The science of Arabic grammar, 7. The reasons for developing the science of grammar, 8. Grammar schools, 9. Late grammarians, 10. The founders of grammar and morphology, 11. The importance of Arabic grammar, 12. Schools of Arabic grammar, 13. Parts of speech, 14. The difference between noun and verb, 15. The phases of grammar), To access the required data and the evidence proven in the case, the researcher conducted the research with the necessary methods in the library studies, namely the inductive approach, the deductive approach, and the graphical approach. You understand data and information from its sources which are written materials in books, copies or articles. The result of this research hope to give a realistic picture of the topic he is looking for. The result of this research shows that grammar is one of the most important Arabic sciences because it touches important aspects of the Arabic language, which needed grammar because it has important functions in preserving its integrity from corruption and disorder, in addition to helping readers in understanding the read texts, and assisting the speaker in correct speech expression. It helps the writer to reach the correct writing, and before the emergence of grammar, the state of the Arabic language was a strong life, and it did not need rules to maintain it. This is because the ancient Arabs spoke their language based on common sense and straightforwardness; Historians did not agree on the first to put grammar, because this science is old in origin, and the narrations that come to us are conflicting, but there is the most likely opinion that says, or the first to put grammar is Abu al-Aswad al-Du'ali under the guidance of Imam Ali, may God be pleased with him.

**Keywords**: grammar, Arabic language.

# نشأة النحو العربي وعلم أصوله

**الدكتورة / سونيا محمد موسى الطويسي**
وزارة التربية والتعليم | الأردن

**المستخلص:** يركز البحث على: (1. الحاجة إلى علم النحو، 2. ما هو علم النحو، 3. المقصود بالنّحو، 4. نشأة علم النحو، 5.أين نشأ النحو، 6. علم النحو العربي، 7. أسباب وضع علم النحو، 8. المدارس النحوية، 9.النحاة المتأخرون، 10. مؤسسي علم النحو والصرف، 11. أهمية علم النحو العربي، 12. مدارس علم النحو العربي، 13. أقسام الكلام، 14. الفرق بين الاسم والفعل، 15. أَطْوَارُ عِلْمِ اَلنَّحْوِ، للوصول للبيانات المطلوبة والدلائل المثبتة في القضية، قامت الباحثة بإجراء البحث بطرائق لازمة في الدراسات المكتبية وهي المنهج الاستقرائي والمنهج الاستدلالي والمنهج البياني. تدرك البيانات والمعلومات من مصادرها وهي المواد المكتوبة في الكتب أو النسخ أو المقالات. ترجى نتيجة هذا البحث أن تعطي صورة واقعية عن الموضوع الذي يبحث عنه. والنتيجة من هذا البحث تظهر أن النحو من أهم العلوم العربية لأنه يمس جوانب مهمة في اللغة العربية، التي احتاجت إلى النحو لأن له وظائف مهمة في حفظ سلامتها من الفساد والاضطراب، إلى جانب أنه يساعد القراء في فهم النصوص المقروءة، ويعين المتكلم في تعبير الكلام الصحيح، ويعين الكاتب إلى الوصول للكتابة الصحيحة، وقبل ظهور علم النحو كانت حالة اللغة العربية عيشة قوية، ولم تحتج إلى قواعد تحتفظ بها. وذلك لأن العرب القدماء يتكلمون بلغتهم القائمة على الفطرة السليمة والسليقة المستقيمة؛ كان المؤرخون لا يتفقون في أول من وضع النحو، وذلك لأن هذا العلم قديم النشأة، والروايات الواردة إلينا متضاربة، غير أن هناك الرأي الأرجح القائل أو أول من وضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي تحت إرشاد الإمام علي رضي الله عنه.

**الكلمات المفتاحية:** النحو، اللغة العربية.

## مقدمة البحث:

اللغة العربية من اللغات السامية وهي لغة القرآن الكريم، ولغة الشّعر العربيّ، ولغة أفصح العرب النّبيّ محمّد-صلّى الله عليه وسلّم-، وقد تكلّم بها العرب قبل الإسلام بطلاقة ودون لحن أو تحريف، فكانت الكلمات تنطلق على ألسنتهم طيّعة، ودون أيّ تكلّف، إذ هي اللّغة الدّارجة بين القبائل العربيّة، وكان فصحاء العرب وأدباؤهم يجتمعون في كلّ عام في سوق عكاظ، ليدلي كلّ منهم بما لديه من شعر أو نثر، إلى أن جاء الإسلام، وبُهر المسلمون بكتاب العربيّة الأوّل والأعظم، وهو القرآن الكريم، ثمّ جاءت الفتوحات الإسلامية، واحتكّ العرب بالأعاجم، ودخل الكثيرون منهم في الإسلام، فدخل اللّحن إلى اللّغة العربيّة، واللغة العربية تُعتبر من أكثر اللغات تحدثاً وكتابة، وللغة العربية تأثيراً كبيراً على بعض اللغات الأخرى مثل اللغة التركية واللغة الفارسية واللغة الماليزية واللغة الكردية واللغة الأمازيغية واللغة الأردية واللغة الألبانية إضافة إلى تأثيرها في بعض اللغات الأفريقية الأخرى مثل: اللغة الأمهرية واللغة الصومالية ولغة الهاوسا، وللغة العربية أسماء عديدة منها أنها تسمى بلغة الضاد ولغة القرآن الكريم وتنتمي اللغة العربية إلى مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية، ومن هنا فقد خاف العرب على لغتهم، فتوجّهوا إلى علم يحفظ لهم لغتهم، وهو علم النحو.

### الحاجة إلى علم النحو:

نشأة اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها، نقية سليمة مما يشينها من أدران اللغات الأخرى، ولبثت كذلك أحقاباً مديدة. كان العرب فيها يغدون داخل بلادهم –على ما هم عليه من شظ العيش – غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخارفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرها، وإن دفعتهم الحاجة إليها أحياناً، وتبادل المنافع أحياناً أخرى (رواى، 2003).

وكان العربي في هذه البيئة النقية ينطق اللغة العربية الفصحى بسليقته، وبتعامل بها مع بني جلدته بفطرته التي جبل عليها دون تكلف أو تعمُّل، حيث كان الطفل يشب في هذه البيئة العربية الخالصة، فيسمع لغة سليمة، خالية من الأخطاء، فلا يكون من العسير عليه أن ينطقها كما سمعها، وأن يعبر بها خواطره ومشاعره وشؤون حياته في سهولة ويسر، لا يجد في ذلك عناء ولا يعاني منها نصبا، إذ السمع سبيل الملكات اللسانية.

كان النحو العربي لوناً من ألوان النشاط الذهني الذي فرضته طبيعة الحياة وتطور المجتمع، وخاصته حينما أحسّ العرب في منتصف القرن الأول الهجري بخطر يهدّد لغتهم وقرآنهم بسبب ما نشأ من اللحن على ألسنة الأعاجم والموالي، الذين دخلوا الإسلام بعد الفتوحات، وخاصة عند قراءاتهم للقرآن.

وسرعان ما خضع النحو العربي إلى المراحل الطبيعية التي يخضع لها أي علم، فنما وتطور وبخطى سريعة، حتى أضحى علماً في أوج التطور والإزدهار، تُصنف فيه الكتب والمدونات، وتكثر فيه المذاهب والاختلافات.

ولكن هذا النحو الذي كان في بداية أمره مجالس للعلماء يكثر فيها إنشاد الأشعار وتدارس الأخبار ثم استنباط القواعد، أصبح في غاية التكلف والتعقيد والتمحّل، وكثرة الأبواب النحوية والتفريعات، والمصطلحات الغريبة التي لا مبرر لها، وتعدد أوجه الإعراب في المسألة الواحدة، وتنوع مقتضياتها والإغراق في القياس والتعليل رواى، 2003). وقد أصبح النحو حكراً على مجموعة من المختصين والدراسين المتعمقين فيه، تكثر جدالاتهم العميقة التي لا تفيد اللغة العربية بشيء، سوى كثرة التفريعات والمسائل الافتراضية وإن عدموا الشواهد، فأغلقوا بذلك السياج الحديدي الأبواب أمام غيرهم ممن هم أقل درجة في العلم والتحصيل.

وقد أدرك أسلافنا القدامى هذا الإشكال العويص، فراحوا يبحثون عن طرق لتيسيره بعد أن أصبح صعباً ومنفراً للطلاب والدارسين، فكان منهم السعي لتدارك هذا الخطر الذي يهدد اللغة العربية في عصرها الأول، فألقوا مؤلفات تُعنى بالجان النظري والتعليمي منها (الأنصاري، 2014).

**ما هو علم النحو:**

النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والنسب والإضافة، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها أو أن شذ بعضهم عنهم رد إليها (عتين، بدون تاريخ).

كما أن علم النحو يُعد فرع من فروع العلوم العربية وذد كانت هذه العلوم في أول الأمر تشمل النحو واللغة والأدب، ثم اتسع نطاقها فشملت لأخبار والسير، ثم ازدادت فروعها فأصبحت اثنى عشر علماً، وهي: اللغة، الصرف، الاشتقاق، النحو، المعاني، البيان، الخط، العروض، القافية، قرض الشعر، إنشاء الخطب، الرسائل والتاريخ (أبو مصلح، 1978).

وعلم النحو: هو علم يُعرف به أحوالُ أواخرِ الكلمِ من حيث الإعراب والبناء، أو هو علم يبحث في قواعد الإعراب، وفي الجمل من حيث تكوينها، فيهدف إلى تحديد أساليب تكوين الجمل، ومواضع الكلمات فيها ووظيفتها، وكذلك خصائص الكلمة التي تكتسبها من حيث موقعها في الجملة أو حركتها، سواء أكانت هذه الخصائص نحويّة، كالفاعليّة والمفعوليّة والابتداء، أم كانت أحكامًا نحويّة، كالتّقديم والتأخير، والإعرابِ والبناءِ، فعلم النحو يدرس الكلمة من حيث وجودها وتركيبها في الجملة، والنحوُ عندَ بعض علماء العربيّة هو مشابهة العرب في كلامِهم لتجنّب اللّحن ولتمكين المستعربِ من أن يكونَ كالعربيّ في سلامةِ لغتِه وفصاحتِه عندَما يتكلّم، فمن خصائص علم النحو: التّمييز بين الاسم والفعل والحرف، والتّمييز بين الاسم المرفوع والمنصوب والمجرور، وكذلك التّمييز بين المعرب والمبنيّ (الزمخشري، بدون تاريخ).

**ويقصد بالنّحو:**

عرّف ابن منظور (1414ه) النحو في معجمه لسان العرب من خلال المادة اللغوية له (نحو) ليصل إلى أنه "القصد"، وكان قد أخذ هذا عن عالم اللغة ابن السَكيت، وكان هذا التعريف برأيه يتطلق من التشابه بين معنى النّحو في القصد الذي يستدعي استخدام لفظ ما.

أما النّحو لغةً: القصد، نحا فلان الشيء أي قصده، وهذا ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيديّ في كتابه معجم العين، وشاركه ابن دريد التعريف ذاته في كتابه معجم جمهرة اللغة، وزاد على ذلك قوله إن النّحو في الكلام هو قصد الصواب منه، أمّا الجوهري فقد أضاف معان عديدة أخرى للنّحو في كتابه معجك تاج اللغة وصحاح العربيّة (الطنطاوي، دون تاريخ).

وعرَّفه ابن جني بقوله: هو انتحاءُ سَمْتِ كلام العرب في تصرُّفه؛ من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنَّسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها، رُد به إليها (ابن جني، دون ذكر الطبعة).

**حد النحو:** علم يُعرف بها أحوال أواخر الكلم العربية إعراباً وبناءً .

**وقيل:** انتحاء سمْتِ كلام العرب ليلحق مَنْ ليس مِنْ أهل العربية بأهلها في الفصاحة.

**حد اللغات:** اللغة أصوات يُعَبِّر بها كل قوم عن أغراضهم.

**نشأة علم النحو:**

يُعرَف علم النحو بأنه علم بأصول تُعرفُ بها أحوال الكلمات العربية؛ من حيث الإعرابُ، والبناءُ؛ أي: مِن حيث ما يعرِضُ لها في حالِ تركيبِها، فبه نعرِفُ ما يجبُ أن يكونَ عليه آخرُ الكلمةِ من رفع، أو نصب، أو جرٍّ، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة؛ فهو يراقِبُ الوظيفة التي تشغَلُها الكلمة في التركيب: أهيَ فاعل، أم

مفعول، أم مبتدأ، أم خبر...، فالعنصرُ النَّحْويُّ يُساعِد على فَهْم وظيفة كلّ كلمة في التركيب؛ لأنه يهتمُّ بدراسة العَلاقات المُطَّرِدة بين الكلمات في الجملة والوصول إلى معناها ودلالتها (السعران، دون تاريخ).

و"النحو نظامٌ من المعاني والعَلاقات التي تتحكم في معنى الجملة العربية. وإذا ما استطاع الدارس أن يُحلِّلَ الجملةَ، وأن يفهمَ مُكوّناتها، فإنه يأمَن اللبس، والإعرابُ في اللغة العربية يقوم بدورٍ رئيس في تحديد الوظائف النَّحْوية للكلمات، مِن خلال حركاته التي تُفرّق بين كلمة وأخرى بالاشتراك مع العنصر الصرفي الذي يُميّز الاسمَ من الفعل والحرف، اقرأ الآية الكريمةَ الآتيةَ :﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة: 3]، فهذه الآية - كما ذكرنا - أخطأ في قراءتِها كثيرون، ولعلَّ خطأهم كان ناتجًا عن عدم فهم التركيب، وعدم القدرة على فهم الوظائف النَّحْوية للكلمات، وقد أخطأ بعضُ العرب قديمًا في ضبطها فعطفوا (رسوله) على المشركين، فكان المعنى أن الله بريءٌ مِن المشركين ومن الرسول صلى الله عليه وسلم أيضًا! وهذا لم يردْهُ الله تعالى ولن يريده (عبد العال، 1993).

لهذا يمكن القولُ: إن ظهورَ النحو كان بباعثٍ ديني، يتجلى في حرص المسلمين على قراءة القرآن الكريم قراءةً سليمة وفَهْم دَلالته، وخاصةً بعد فُشُوِّ اللحن الذي أخذ في الظهور منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشرنا، غير أن اللحنَ كان نادرًا في صدر الإسلام، وكلما تقدَّمنا منحدرين اتَّسع شُيُوع اللحن في الألسن، خاصةً بعد تعريب غيرِ العرب...، وكل ذلك وغيره جعل الحاجةَ ماسةً إلى وضع تقعيد يُعرَف به الصواب مِن الخطأ في الكلامِ خشيةَ دخول اللحن وشيوعه في تلاوة آيات الذِّكر الحكيم، هذا دفع إلى التفكيرِ في وضع النحو وتقرير قواعد تنتظم في قوانين قياسية من استقراء دقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة وأوضاعها الإعرابية (قريرة، 2003).

يقول ابن خلدون (دون ذكر الطبعة) في هذا الشأن: "إنَّه لَمَّا فسَدت مَلَكة اللسان العربي في الحركات المُسمَّاة - عند أهل النحو -بالإعراب استنبطت القوانين لحفظها كما قلناه، ثم استمر ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستُعمل كثيرٌ مِن كلام العرب في غير موضوعه عندهم، ميولاً مع هُجْنَة المُستَعرِبين في اصطلاحاتهم المخالِفةِ لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللُّغوية بالكتاب والتدوين، خشيةَ الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشعر كثيرٌ مِن أئمة اللسان بذلك وأملوا فيه الدواوين" (الجمحي، 1422م).

وقد انتهج علماء العربية للقيام بذلك منهجاً متميزاً في البحث اللغوي معتمِدين على ذوقِهم وإعمال العقل ودقة الملاحظة، وكان لهم فضلُ السَّبْق في الوقوف على كثيرٍ مِن الظواهر الصوتية والصرفية والنَّحْوية التي أفاد منها المحدثون.

**أين نشأ النحو:**

تجمع المصادر على أن العراق كان أسبق البلاد إلى تدوين (النحو والصرف) لعدة أسباب نذكر منها ما يلي (ابن الحاجب، دون تاريخ):

أولاً: كان العراق إقليم خصب يقع بين نهري دجلة والفرات، وهو من أقدم بقاع الأرض عمراناً وهو قطر غني بخيراته، ومياهه، وقيل عنه أنه أعدل أرض الله هواء وماء؛ وكان ملجأ للعجم قبل الفتح فكان يسكنه كثير من الأمم كـ (الآشوريين) و (الفرس)، والآشوريون هم مجموعة عرقية تسكن في شمال ما بين النهرين في العراق وسوريا وهي من أقدم الشعوب التي اعتنقت المسيحية، وبعد الفتح أقبل المسلمون على العراق عرباً وعجماً إذ أنها تمتاز بأسباب الحياة الناعمة ورغد العيش.

ثانياً: أدى هذا المزج بين العرب والعجم إلى كثرة اللحن وانتشاره في العراق أكثر من غيره من الأمصار.

ثالثاً: تقع البصرة على مقربة من وادي نجد غرباً والبحرين جنوبا والأعراب يفدون إليها منهما فأخذ البصريون عن العرب الأقحاح الذين لم تفسد سليقتهم العربية أما الكوفة فلبعدها عن البادية لم يفد إليها من العرب الأقحاح إلا القليل.

**علم النحو العربي:**

هو علم يهتم بدراسة أحوال أواخر الكلمات من جهة البناء و جهة الإعراب مثل كيفية إعراب الكلمات والجمل وعلامات الإعراب في كل منهما وعلم النحو لغة هو القصد أو الجهة (بركات، 2007).

**أسباب وضع علم النحو**

إنّ اللّغة العربيّة بقيت سليمة من أيّ شائبة تشوبها إلى أن جاء الإسلام وبدأ المسلمون بالفتوحات الإسلاميّة، واحتكّ العرب بالأعاجم، واختلط الحابل بالنّابل، ودخل النّاس من الأعاجم بالإسلام، فوقع في اللّغة العربيّة اللّحن، ولذلك كان لنشأة علم النحو روايتان هما كالآتي (القفطي، 1406ه):

**الرواية الأولى:** إنّ أبا الأسود الدؤلي مر يوماً برجل يقرأ القرآن فقرأ قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، فقرأ الرّجل كلمة "رسولهِ" مجرورة ويكون بذلك عطفها على "المشركين" فغير المعنى المقصود من الآية؛ والصواب أن يقرأ "رسولُه" مرفوعةً لوقوعها مبتدأ لجملة محذوفة تقديرها "ورسولُه كذلك بريءٌ"، أو "رسوله" منصوبة بالعطف على اسم الجلالة "الله"، فأسرع أبو الأسود إلى عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- وأخبره بالخطر الذي تتعرّض له اللّغة العربيّة - فتناول عليّ رقعة ورقيّة وكتب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم.. الكلام اسم وفعل وحرف.. الاسم ما أنبأ عن المسمى.. والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى .. والحرف ما أنبأ عن ما هو ليس اسماً ولا فعلاً. ثم قال لأبي الأسود: انحُ هذا النّحو (الجمحي، 1422ه).

**الرواية الثانية:** يروى أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- سمع جاريته تقول: "ما أجملُ السّماءِ"، فقال لها: "النّجومُ"، فقالت له ما هذا أردت، إنّما أردت أن أتعجّب، فقال لها: قولي إذًا: ما أجملَ السّماءَ! ثمّ دخل أبو الأسود الدّؤلي على علي، فوجده يقرأ في رقعة، فقال له: ما هذه؟ فقال علي: إنّي رأيت كلام العرب قد فسد بمخالطة الأعاجم، ولذلك أردت أصنع مرجعًا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثمّ دفع بها إلى أبي الأسود وقال له: انحُ هذا النّحو(الجمحي، 1422ه).

**المدارس النحوية:**

وعلى الرغم من هذا التردُّد بين الرواة والمؤرّخين في الحَسْم في واضع هذا العلم، فإن المتفق عليه بينهم أن مرحلةَ الوضع والتكوين كانت للمدرسة البصرية، ولم تظهَر المدرسة الكوفية إلا في طور النُّشوء والنمو، لينضجَ العلم ويستوي على سُوقه في ظلِّ النقاشات بين المدرستين "البصرية والكوفية"، ليعرفَ العلم تطورًا مهمًّا في طورِ الترجيح والبسط في التصنيف، بظهور مجموعةٍ مِن المدارس؛ كالبغدادية، والأندلسية، والمِصرية، والشامية، ويصعب الفصلُ بين هذه الأطوار تاريخيًّا؛ لأنها متداخلة، ولا يتأتَّى إلا بتحديد طبقات الرواد مرتبةً، ولعلَّ الداعي إلى ظهور هذه المدارس هو تعدُّد الاجتهادات والأدلة في القضايا النَّحْوية، وما سمي بالتعليل النحوي، وهي (ضيف، بدون تاريخ):

**مدرسة البصرة:** وهي المدرسة النّحويّة الأولى التي وقفت لحماية اللّغة العربيّة من الضياع، ووضعت نقطالإعراب في القرآن الكريم، ووضع نقط الإعجام، وكذلك وضع الأنظار النّحوية والصّرفيّة الأولى، ومكانها في البصرة، وأشهر علمائها: نصر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي البصري (ت 89 ه) من التابعين وهو أول من أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره، ابن أبي اسحق الملقّب بسيبويه وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبو عبد الرحمن يونس بن حبيب بن عبد الرحمن الضبي (ت 182ه ) لزم أبا عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه كما أخذ عنه الفراء والكسائي، والأخفش الكبير هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت 172ه) وشهرته الأخفش الأكبر أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة معمر بن المثنى.

**مدرسة الكوفة:** تركت مدرسة الكوفة العمل في علم النحو في بادئ الأمر لمدرسة البصرة، بسبب انشغالها في الفقه وأصوله والقراءات، ثم بعد ذلك التفتت إلى علم النحو، وكان من أشهر علمائها: الكسائي وهشام بن معاوية الضّرير والفرّاء وثعلب والأنباري (ابن السراج، 1405هـ).

**المدرسة البغداديّة:** اتبع أصحابها في القرن الرّابع الهجريّ نهجًا جديدًا بانتخاب ما يروه مناسبًا من آراء المدرستين، وكان السّبب الذي هيأ لذلك أنّ أوائل نحاتها تتلمذوا للمبرد وثعلب، كابن كيسان والزّجاجي وأبو علي الفارسي وابن جنّي والزّمخشري (ضيف، بدون تاريخ).

**المدرسة الأندلسيّة:** نشأ في الأندلس طبقة من المؤدبين، راحوا يعلمون الشّباب العربيّة من خلال مدارسة النّصوص والأدب، وكانت غايتهم من ذلك الحفاظ على اتقان تلاوة كتاب الله وسلامة لغته، وأول نحاة الأندلس جودي بن عثمان المَوْروري وهناك أيضًا: ابن مضاء وابن عصفور وابن مالك الطائي الجياني وأبو حيّان.

**المدرسة المصريّة:** تشمل هذه المدرسة الدراسات النَّحوية في مصر والشام، وقد نشأت هذه المدرسةُ بعد أن زالت دُوَيلات العرب في الأندلس، واستولى الفرنجة على غرناطة، ورحل السكانُ العرب مِن هناك إلى مصر والشام والمغرب والجزائر وتونس، فأصبحت مصر والشام ملجأً للعلماء، ولذلك برز هناك جماعة من المؤدّبين يعلّمون الشّباب علوم العربيّة أسوة بالمدرسة الأندلسيّة، ومن أقدمهم عبد الرحمن بن هرمز تلميذ أبي الأسود الدّؤلي، وكان فيها أيضًا: ابن الحاجب وابن هشام والسّيوطي.

**النحاة المتأخرون**

نشط علم النّحو في مصر نشاطًا واسعًا منذ عصر ابن هشام، ووضع النّحاة الشّروح والتّعليقات والحواشي على مصنّفاته ومصنّفات ابن مالك، ومن بين هؤلاء النّحاة البارزين عبد الله بن عبد الرّحمن المعروف بابن عقيل، المتوفّى في 769 هـ، ويعد من تلامذة ابن حيّان، وكان عالماً بالقراءات والتّفسير والفقه وأصوله، وعمل بالقَضاء، ودرّس الطّلاب في حلقات المساجد في القاهرة، وشرحه على ألفية ابن مالك ذائع الصّيت، وله شرح على التّسهيل لابن مالك، ويمتاز شرحه على الألفية بسهولة العبارة ووضوحها، وقربها من أذهان طلّاب العلم، ويصور فيه آراء النّحاة وخاصة عندما يخالفهم ابن مالك، حيث كان ابن مالك كثيرًا ما يخالف البصريّين وإمامهم سيبويه، بينما ينحاز ابن عقيل إلى رأي البصريّين وإمامهم سيبويه (ضيف، بدون تاريخ).

**مؤسسي علم النحو و الصرف:**

أول من قام بوضع علم النحو العربي هو أبو الأسود الدؤلي في عصر على بن أبي طالب رضي الله عنه حيث اختلط العرب بالعجم في ذلك العصر وتأثرت اللغة العربية بلغة العجم فلذلك أشار على بن أبي طالب رضي الله عنه الى العالم النحو أبو الأسود الدؤلي وقام الخليل بن أحمد الفراهيدي بوضع علم العروض و علم الصرف في عهد هارون الرشيد (ضيف بدون تاريخ).

**أهمية علم النحو العربي:**

لعلم النحو أهمية كبيرة في علوم اللغة العربية خاصة لمن يريد التعمق في اللغة العربية ولفهم صحيح الدين وأمور الشرع والدين الإسلامي بسهولة وفهم المغزى من القرآن الكريم والإلمام بأصول اللغة العربية وأُسس الكتابة السليمة.

**مدارس علم النحو العربي:**

لعلم النحو العربي مدرستان ومذهبان هما:

- مدرسة البصرة ومذهب البصرة.
- مدرسة الكوفة ومذهب الكوفة.

**أقسام الكلام في اللغة العربية:**

يمكن أن نعرف الكلام بأنه قول يتألف من كلمتين أو أكثر وهو ذات معنى واضح ولكن لا يشترط أن يتم النطق بكل الكلام، وعلى سبيل المثال إذا قلنا "احضر كذا" فهذه الجملة يكون فيها الفاعل مستتر تقدير أنت (أبو الطيب اللغوي، دون تاريخ).

ويمكن أن نعرف الكلمة بأنها عبارة لفظ للدلالة عن شيء محدد كالبيت أو المدرسة بالإضافة إلى أن الكلمة بمفردها ليست ذات معنى إلا عندما تأتي مع كلمة أو أكثر.

يتفرع أقسام الكلام في اللغة العربية إلى ثلاثة فروع وهي الاسم والفعل والحرف وتبدو أهمية تحديد نوع الكلمة في معرفة نوع الجملة ومن ثم تحديد موقعها من الإعراب إذا كانت مبنية أو معربة.

- **الإسم :** يدل على معنى غير مشروط بزمن مثل الدنيا – العالم.
- **الفعل :** يدل على معنى مشروط بزمن وقوع الحدث مثل قرأ – يقرأ – أقرأ
- **الحرف :** لا يدل على معنى مثل من – في - إلى.

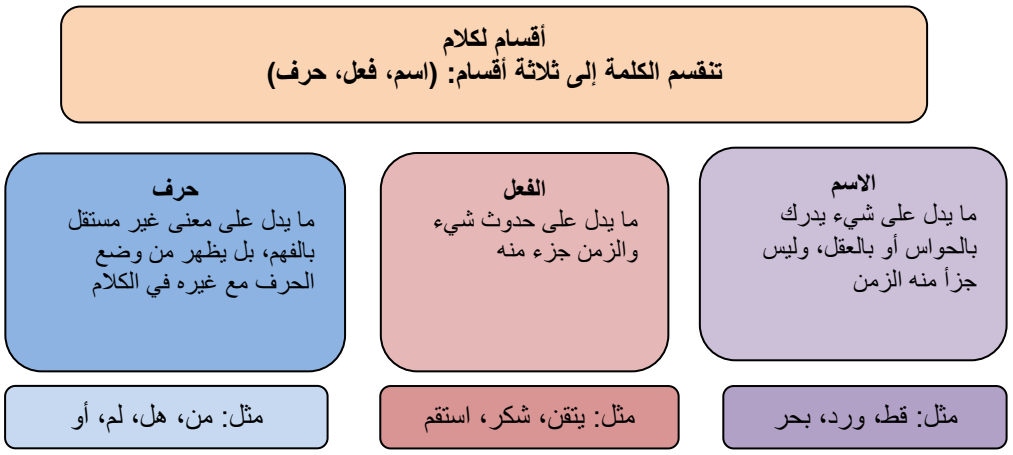


**الفرق بين الاسم والفعل:**

يختلف الإسم عن الفعل إذا وجدت خمس علامات في الإسم و تلك العلامات هي:

1. الجر. 2. التنوين. 3. أداة التعريف (أل). 4. الإسناد. 5. النداء.

**أَطْوَارُ عِلْمِ اَلنَّحْوِ:**

عِلْمُ النَّحْوِ عِلْمٌ ضَخْمٌ كَبيرٌ، سَاهَمَ في تكوينِهِ عُلَمَاءُ كَثيرُونَ بِجُهُوْدٍ جَبَّارَةٍ مُخْلِصَةٍ، والنَّحْو كغيرِهِ مِنْ العُلُومِ الاجتماعيَّةِ، بَدَأَ عَلَى يَدِ أبي الأَسْودِ، ثُمَّ تَطَوَّرَ شَيئًا فَشَيْئًا حتَّى نَضُجَ وَاكْتَمَلَ وَقَوِيَتْ قَوَاعِدُهُ واسْتَقَرَّتْ، فَبَعْدَ أبي الأسودِ جَاءَتْ جُهُودُ تَلَامِيْذِهِ مُتَسَارِعَةً مُتفانِيَةً لاسْتكمَالِ مَا بَدَأَهُ، وَلِذَا مرَّ عِلْمُ النَّحْوِ العربيّ في نَشْأَتِهِ بِعِدَّةِ أَطْوَارٍ ومَراحِلَ، أَهَمُّهَا مَا يَأْتِي:

**الطَّوْرُ الأَوَّلُ: (اَلْوَضْعُ وَالتَّكْوِيْنُ):** وَهُوَ طَوْرٌ بَصْرِيٌّ، يبدأُ بأبي الأسود الدُّؤَلِي (ت69هـ)، وينتهي بأول عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) (عبد العال، 1993)، وفي هذا الطَّوْرِ نَشَأَ النَّحْوِ تَحْتَ رِعَايَةِ النُّحَاةِ . وبِخَاصَّةٍ البَصْرِيّيْنَ . وذلك نتيجةٌ لجُهُوْدٍ جَبَّارَةٍ بَذَلَهَا هؤلاءِ العُلَمَاءُ . رَحِمَهُمْ اللهُ جَمِيْعًا . ومن أعلام هذا الطور عبدُ الله بن أبي إسحاق (ت117هـ)، وعيسي بن عمر (ت149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، ومعظمُ رُوَّادِ هذا الطَّوْرِ بصريون.

**الطَّوْرُ الثَّانِي: (النُّشُوْءُ وَالنُّمُوُّ):** وَهُوَ طَوْرٌ بصري كُوْفِيٌّ، فإنْ كان لأبي الأسود الدؤلي والبصريين فَضْلُ وَضْعِ عِلْمِ النحو، فَإِنَّ ذلك لا يَمْنَعُ مُشَارَكَةَ غَيْرِهِ مِنْ العُلَمَاءِ فِي تَكْوِيْنِ قَوَاعِدَ هَذَا العِلْمِ، ودِرَاسَةِ مَسَائِلِهِ وقضاياه؛ لأَنَّ علْمَ النَّحْوِ العربيّ كغيره من العلوم، فهو قانونٌ لُغَوِيٌّ، فـ "هذا القانونُ اللغويُّ دستورٌ عربيٌّ عامٌّ، وهو نِتَاجُ جَمَاعِيٌّ مُشْتَرَكٌ بين القادرين علي الاستقراء والاستنتاجِ، ثُمَّ التَّقْنِيْنِ والتَّقْعِيْدِ؛ فالأصْلُ في كُلِّ عِلْمٍ أَنْ يكونَ جَمْعًا لِجُهُوْدٍ مُتَقَارِبَةٍ مُجْتَمِعَةٍ عَلَي أصلٍ وَاحِدٍ وهَدَفٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ" (سيبويه، بدون تاريخ). ويبدأُ هذا الطور بالخليل (ت170هـ)، وينتهي قبل عصر المازني (ت249هـ)، وفي هذا الطورِ انشغلَ البصريون في تبويبِ علمِ النحوِ وتقعِيْدِهِ، بينما نَهَضَ الكوفيون ليقوموا بدورهم، كي يُحْرِزُوا سَبْقَ العِنَايَةِ وإِكْمَالِ قَوَاعِدِ عِلْمِ النحو العَرَبِيّ، ولقد كان لهم ما ابْتَغُوا، وحَقَّقُوا الغَايَةَ التِي أمُّوا، "فَإِنَّ كانت البَصْرَةُ سبَّاقةً إلِي تَقْنِيْنِ العربيةِ، فإنَّ للكوفةِ فَضْلُ الإكْمَالِ والإتْمَامِ في كثيرٍ مِنْ الأَحْكَامِ الصَّرْفِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ" (سيبويه، بدون تاريخ).

وجاء في هذا الطور أهمُّ مُؤَلَّفٍ لُغَوِيٍّ عَرَبِيٍّ وهو (الكِتَابُ) لسيبويه (ت180هـ)؛ مُتَوِّجًا جُهُودًا كثيرةً مُخْلِصَةً سَبَقَتْهُ، بَذَلَهَا النُّحَاةُ، ويُعدُّ كتاب سيبويه "مِرْآةً تُرِيَنَا تَآلِيْفَ المُتَقَدِّمِيْنَ الَّتِي أضاعتها أحداثُ الزَّمَنِ". ويري أصحابُ هذا الطَّوْرِ أنَّ النَّحْوَ "انْتِحَاءُ سَمْتِ كَلَامِ العَرَبِ فِي تَصَرُّفِهِمْ: مِنْ إعْرَابٍ وَغَيْرِهِ؛ كالتثنيةِ والجمعِ والتَّحْقِيْرِ والتَّكْبِيْرِ والإضَافَةِ والنَّسَبِ والتَّرْكِيْبِ، وغير ذلك" (ابن جني، دون تاريخ).

ومن أعلام هذا الطور: الخليل بن أحمد (ت170هـ) عبقري العربية، وسيبويه (ت180هـ) إمام النحاة، والهراء (ت187هـ)، والكسائي (189هـ)، ويونس بن حبيب (ت182هـ)، والفراء (ت207هـ)، والأخفش (سعيد بن مسعدة ت225هـ)، وقطرب (ت206هـ)، والجرمي (ت225هـ) (المزهر، دون ذكر للطبعة).

**الطَّوْرُ الثَّالِثُ: (النُّضُوْج وَالاكتمال):** وهو طورٌ بَصريٌّ كُوفيٌّ، ويبدأ بالمازني (ت249هـ)، وينتهي قبل عصر ابن جني (ت392هـ)، وفي هذا الطور بَلَغَ علم الصرف العربي مَبْلغًا من الدِّرَاسَةِ والتَّهْذِيْبِ والتَّبْوِيْبِ؛ جعله قادرًا علي الاستقلالِ عن شَقِيْقِهِ وَصِنْوِهِ علمِ النَّحْوِ العَرَبِيّ، وأصبحَ علمُ الصَّرْفِ حَرِيًّا بَأَنْ تُفْرَدَ له المؤلفاتُ والكتبُ الصرفيةُ الخَاصَّةُ بِمَسَائِلِهِ وَتَمَارِيْنِهِ وَشَوَاهِدِهِ. وقد خَلُصَ النَّحْوُ مِنْ الصَّرْفَ الذي بَقِيَ وَحْدَهُ مُتَمَسِّكًا بِهِ في التَّأليفِ والدَّرْسِ مُنْذُ نَشْأَتِهِمَا، وأولُ مَنْ سَلَكَ هَذا المَسْلَكَ هو المازني في كتابه المشهور (التَّصْرِيْفِ) الذي أصبحَ أولَ مؤلَّفٍ في الصَّرْفَ جَاءَ مُسْتَقِلاً عَنْ النَّحْوِ، "ولكن بالرُّغْمِ مِنْ تسميته له بالتصريف، واشتماله علي قدرٍ كبيرٍ من مسائل هذا العلم، إلا أنَّ أغلبَ مباحِثَهُ التي تناولها في كتابه هي التي أوردها سيبويه في الكتاب، وكلُّ ما للمازني من فَضْلٍ هو فَصْلُهُ لِعِلْمِ الصَّرْفِ عن مباحِثِ عِلْمِ النَّحْوِ لأوَّلِ مَرَّةٍ في تاريخِ التَّأْلِيْفِ في هذا العِلْمِ"؛ وذلك لاعتقاد بعضِ علماءِ هذا الطورِ أنَّ النُّحَاةَ "ليس عليهم أنْ يذكروا في بابٍ من أبوابِ النحوِ شيئًا من التَّصْرِيْفِ؛ لأنَّ كُلاًّ مِنْ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيْفِ عِلْمٌ مُنْفَرِدٌ بِرَأْسِهِ"، كما يري ابن الأثير (ت637هـ). ومن أعلام هذا الطور: المبرد (ت285هـ)، وثَعْلَب (ت291هـ)، والزَّجَّاجِ (ت310هـ)، وابنُ وَلاَّدٍ المِصْرِيُّ (ت332هـ) وغيرهم. وعلي الرُّغْمِ من اسْتِقْلالِ الصَّرْفِ عَنْ النَّحْوِ فِي التَّأْلِيْفِ في هذا الطور، إلا أنَّ بعضَ العلماءِ في هذا الطَّوْرِ ما زالوا يَجْمَعُوْنَ بَيْنَ المَسَائِلِ الصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ في مُصَنَّفَاتِهِمْ، مثل: (المُقْتَضَبُ) لِلْمُبَرِّدِ (ت285هـ)، و(الإِيْضَاحُ) لأبي عَلِيٍّ الفَارِسِيّ (ت377هـ).

**الطَّوْرُ الرَّابِعُ :(البَسْطُ وَالتَّنْقِيْحُ):** وهو طورٌ بغداديٌّ يبدأُ بأبي علي الفارسي (ت377هـ)، ومن أعلامه ابن جني (ت392هـ)، الذي "أجمع أصحاب التَّرَاجِمِ علي أنَّه كان مِنْ أَحْذَقِ أَهْلِ الأدَبِ، وأعلمهم بالنَّحْوِ والتَّصْرِيْفِ، وقد صَنَّف في ذلك كُتُبًا أَبَرَّ بِهَا علي المُتَقَدِّمِيْنَ، وأعْجَزَ المُتَأَخِّرِيْنَ، ولَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ عُلُوْمِهِ أَكْمَلَ مِنْهُ فِي التَّصْرِيْفِ، ولم يَتَكَلَّمْ أحدُ في التصريف أدقَّ كلاماً منه". والزمخشري (ت538هـ، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، وابن القَطَّاعِ (ت515هـ)، وابن الحاجب (ت646هـ)، وابن يعيش (ت643هـ)، وابن عصفور (ت669هـ)، وينتهي بابن مالك (ت672هـ). وعلي الرُّغْمِ مِنْ الفصلِ بين النحوِ والصرفِ إلا أنَّ هناك مُؤلفاتٌ في هذا الطور جَمَعَتْ بين العِلْمَيْنِ؛ فلا يزال عندهم "التَّصْرِيْفُ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاء النَّحْوِ" كما يري ابن الحاجب (بركات، 2007).

**الطَّوْرُ الخَامِسُ: (الشَّرْحُ والتَّلْخِيْصُ):** ويبدأُ هذا الطَّورُ بابن مالك الأندلسيّ (ت672هـ)، وينتهي بابن هشام المصريّ (ت761هـ)، ولقد قام النَّحويون والعلماءُ في شَتَّي مدارسهم اللُّغويَّةِ وَالْمكانيَّةِ؛ قامُوا بشرحِ مَا سَبَقَ مِنْ مُؤَلَّفَاتٍ نَحويَّةٍ في الأَطْوَارِ السَّابِقَةِ؛ ولذلك قدَّم لنا رجال هذا الطورِ الكثيرَ من التلخيصات المُفيدة، وقد اقترنت هذا الشُّرُوْحُ بتلخيصٍ لبعض المسائل التي تَوَسَّعَ فيها السَّابقون وبسطوها، وأكثروا فيها الخلافات، والتمارين المخترعة، وكانت هذه الشروح وتلك التلخيصات خدمةً لعلم الصرف وطلابه، كما أَلَّف النحاة في هذا الطور كثيرًا من المُختصرات والرسائل في النحو العربي نثراً أو نظمًا. وعلي الرُّغم من استقلالِ الصرفِ بالتَّأْلِيْفِ مُنْذُ زَمَنٍ، إلا أَنَّنَا نَجِدُ بعضَ المُؤَلَّفَاتِ التي تجمعُ بين عِلْمَيّ الصَّرْفِ والنَّحْوِ، منها: (مُغْنِي اللَّبِيْب) لابن هشام الأنصاري المصري (ت761هـ)، و(الموفور من شرح ابن عصفور) اختصار أبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، و(ألفية ابن مالك) وشروحها الكثيرة جدًا، فهي من المؤلفات ذائِعَةُ الصِّيْتِ حتَّى يَوْمِنَا هَذَا (رواى، 2003).

**الطَّوْرُ السَّادِسُ :(التَّدْرِيْسُ النِّظَامِيُّ وَالأكَادِيْمِيُّ):** وهذا الطَّور يبدأُ بعد عصر ابن هشام (ت761هـ)، والسيوطي (ت911هـ)، وحتى يومنا هذا، وفي هذا الطورِ بدأتْ الحكوماتُ العربيةُ لاحقًا بتدريسِ علمِ النحو العربيّ بصورةٍ نِظَامِيَّةٍ أكاديميَّةٍ، حيثُ جَعَلَتْهُ مُقَرَّرًا مَفْرُوْضًا علي كُلِّ المُنْتَسِبِيْنَ للتَّعْلِيْمِ في شَتَّي مَرَاحِلِهِ؛ وفي هذا الطورِ انتشرتْ الجامعاتُ العربيةُ: كجامعةِ الأَزْهَرِ، وجامعةِ القَاهِرَةِ، وغيرهما في مِصْرَ، والجامعات العربية في معظم الدول العربية، بل كُلِّهَا، كجامعة أمِّ القُرَي بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، وجامعة المُوْصِلِ بالعراق، وجامعة دمشق بسوريا، ..الخ.

وشَرَعَ العربُ في إنْشَاءِ المَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ في مصر والعراق وسوريا وغيرها، وفي هذا الطور ظهر علماءُ الغَرْبِ المُهْتَمُّوْنَ بدراسَةِ اللغةِ العربيةِ. وانتشرت حركة الاستشراق في هذا الطور؛ فنجد "كَارْل بُرُوكْلمان" و"بِرْاجَسْتُرَاسَر"، و"نُوْلِدِكَه"، وغيرهم مِمَّنْ درسوا العربية، وآثروا درسها والبحث لأغراضٍ تَخُصُّهُمْ؛ خَدَمَتْ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ في أحيانٍ

كثيرةٍ، فعلي أيديّ بعضهم ظهرت جوانبُ كثيرةٌ من تاريخِ لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ. كما نَشَرُوا الكثيرَ من المخطوطات العربية النفيسة، كما حدث مع كتاب (الفهرست لابن نديم) (ت438ه)، والاقتراح للسيوطي (ت911ه)، والجمل للزجاجي طبع بمكسكيك بباريس (1376ه)، ديوان (ذي الرمة) تحقيق (كارليل هنري هيس)، كمبردج 1919م، وديوان (عبيد بن الأبرص) تحقيق:(شال ليال)، لندن 1913م، وديوان (طفيل الغنو) تحقيق (فريتس كرنكوف)، لندن 1927م، و(القراءات الشاذة) لابن خالوية (ت370ه)، حققه (ج براجستراستر) ، و(الكامل) للمبرد (ت285ه) حققه (وليم رايت) (ليبسك وكمبردج) (1840-1892م).

وَيُلَخِّصُ ابنُ خلدون مراحلَ نشأةِ النَّحْوِ وَتَطَوُّرِهِ قَائِلاً: "وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِيْهَا أبو الأسود الدؤلي مِنْ بِنِي كِنَانَةَ، وَيُقَالُ بِإِشَارَةِ عليّ؛ لأَنَّهُ رَأَى تَغَيُّرَ اَلْمَلَكَةِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِحِفْظِهَا، فَفَزِعَ إلى ضَبْطِهَا بِالقَوَانِيْنِ اَلْحاضِرَةِ اَلْمُستقرَأَةِ. ثُمَّ كَتَبَ فِيْهَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ إلى أَنْ اِنْتَهَتْ إلى الخليلِ بنِ أحمدَ الفَراهيديّ (ت175ه) أيامَ الرَّشيدِ، وكانَ النَّاسُ أَحْوَجَ مَا كَانَ النَّاسُ إِلَيْهَا لِذَهَابِ تِلكَ اَلْمَلَكَةُ مِنْ العَرَبِ. فَهَذَّبَ الصِّنَاعَةَ وكَمَّلَ أَبْوَابَهَا. وَأَخَذَهَا عَنْهُ سِيْبَوَيْه (180ه) فكمَّلَ تَفَارِيْعَهَا واستكثرَ مِنْ أدلَّتِهَا وشَوَاهِدِهَا، وَوَضَعَ فيها كِتَابَهُ اَلْمَشْهُوْرِ الَّذي صَارَ إِمَامًا لِكُلِّ مَا كُتِبَ فِيْهَا مِنْ بَعْدِهِ. ثُمَّ وَضَعَ أبو عليٍّ الفَارسيّ (ت377ه) وأبو القاسم الزَّجَّاجُ (ت310ه) كُتُبًا مُختصرةً لِلْمُتعلِّمين، يَحْذُوْنَ فيها حُذْوَ الإمَامِ في كِتَابِهِ. ثُمَّ طَالَ الكَلَامُ في هَذِهِ الصِّنَاعَةِ، وَحَدَثَ اَلخِلَافُ بَيْنَ أَهْلِهَا في الكُوْفَةِ والبَصْرَةِ اَلْمِصْرَيْنِ القديمين للعَرَبِ. وكَثُرَتْ الأدِلَّةُ والحِجَاجُ بينهم وَتَبَايَنَتْ الطُّرُقُ في التَّعليمِ، وَكَثُرَ الاخْتِلَافُ في إِعْرَابِ كثيرٍ مَنْ آيِ القُرْآنِ؛ باختلافهم في تلك القَوَاعِدِ، وَطَالَ ذَلِكَ عَلَى اَلْمُتعلِّمينَ. وَجَاءَ اَلْمُتَأَخِّرُوْنَ بِمَذَاهِبِهِمْ في الاخْتِصَارِ فَاخْتَصَرُوا كَثِيْرًا مَنْ ذَلِكَ الطُّوْلِ مَعْ استيعابِهِمْ لجميعِ ما نُقِلَ، كَمَا فَعَلَهُ ابنُ مالكٍ (ت672ه) في كتابِ "التَّسْهِيلِ" وأمثاله، أو اقتصارهم على المبادئ للمتعلمين، كما فعله الزمخشري (ت583ه) في "اَلْمُفَصَّلِ"، وابن الحاجب (ت646ه) في المقدمة له. وَرُبَّمَا نَظَمُوا ذلك نظمًا، مثل ابن مالك في الأرجوزتين الكبرى والصغرى، وابن معطي (ت628ه) في الأرجوزة الألفية.

وبالجملةِ فالتَّآليفُ في هَذَا الفَنِّ أكثرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى أو يُحَاطَ بَهَا، وَطُرُقُ التَّعليمِ فيها مُختلفةٌ، فطريقةُ اَلْمُتقدِّمينَ مُغايرةٌ لِطَرِيْقَةِ اَلْمُتَأَخِّرِينَ. والكُوفِيُّونَ والبَصْرِيُّونَ والبَّغداديُون والأَندلسيُّون مُختلفةٌ طُرُقُهُمْ كَذَلِكَ. وَقَدْ كادَتْ هَذِه الصِّنَاعَةُ تُؤْذنُ بالذَّهَابِ؛ لِمَا رَأَيْنَا مِنْ النَّقْصِ في سائرِ العُلُومِ والصَّنَائِعِ بِتَنَاقُصِ العُمْرَانِ، وَوَصَلَ إِلَيْنَا بَالْمَغْرِبِ لِهَذِهِ العُصُوْرِ دِيْوانٌ مِنْ مِصْرَ مَنْسُوْبٌ إلى جَمَالِ الدِّينِ بنِ هِشَامٍ (ت761ه) من علمائها استوفى فيه أحكامَ الإعْرَابِ مَجْمَلَةً ومُفَصَّلَةً" (ابن خلدون، دون تاريخ).

وبعدُ، فمجالُ القَوْلِ في تَاريخِ النَّحْوِ العربيّ ذُو سَعَةٍ لِمَنْ أرادَ الإفَاضَةَ فيهِ والانْطِلاقَ: فهو أَوَّلُ عِلم دُوِّن في الإسلام؛ إذ مضى على مَوْلِده قرابة أربعةَ عَشَرَ قَرْنًا، لم يكن فيها لقًى مهملاً، ولا نَسْيًا مَنْسِيًّا، ولكن تتابعتْ عليه أجيالٌ منَ العلماء الجادّين، يتَّفِقُون قصدًا وغايةً، وإنِ اختلفوا وطنًا وجنسًا، وشخصيَّة ومَنْهَجَ تفكير. وكان فيهم علماءُ أفذاذٌ، آتاهُمُ اللَّهُ ما يشاء منَ الكفاية وفضل المزية، وإنَّ كُلاًّ من هؤلاء وهؤلاء لَيبذلُ فيه كل ما يفتح الله به عليه، وما تَهْدِيهِ تجربتُه إليه، ويُصَوِّرُهُ خياله له في الجانب أو الجوانب الَّتي طاب له أن يتناوَلَهُ منها، فكانَتْ لنا هذه الثروةُ الضخمةُ النفيسَةُ، من مؤلَّفاته المتعدِّدَةِ الموضوعاتِ والأحجام. والنحو نوعانِ: بَصْرِيٌّ، وكُوفِيٌّ، والبَصْرِيُّ أسبق وجودًا من الكُوفِيّ، وإليه يُرَدُّ وَضْع النحو، ما في ذلك خلاف ولا مِراء. "ونرى في هاتين النزعتين أنَّ البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا، وأن طريقتهم أكثر تنظيما وأقوى سلطانًا على اللُّغة، وأنَّ الكوفيين أقل حرية وأشد احترامًا لما ورد عن العرب، ولو موضوعا "كذا"، فالبصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق، ويميتوا كُلَّ أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة أو قول لا يتمشَّى مع المنطق، والكوفيون يريدون أن يضعوا قواعد للموجود حتى الشاذ، من غير أن يهملوا شيئاً حتى الموضوع" (القفطي، 1406ه).

**خاتمة البحث:**

علم النحو وعلم الصرف من العلوم الهامة في تعلم اللغة العربية فهما حجر الأساس في اللغة العربية وبهما يُعرف بهما أصول الكلام و مواقعه في الإعراب والتراكيب ويساعد فهم تلك العلوم في فهم أمور الدين ومعرفة الأمور الحياتية وغيرها الكثير.

## المصادر:


- ابن الحاجب، أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، دون تاريخ، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، دون ذكر للطبعة، مطبعة دار الغاني، بغداد، العراق.
- ابن السراج، أبو بكر، محمد بن السري بن سهل، 1405 هـ، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان، دون تاريخ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دون ذكر للطبعة، المكتبة العلمية.
- ابن خلدون،دون تاريخ، المقدمة، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، ط3، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج3.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، 1414 هـ، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان.
- أبو الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي، دون تاريخ، طبقات النحويين واللغويين؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دون ذكر لدار الطبع.
- الإمام الزمخشري، القاسم بن الحسين، الخوارزمي، شرح المفصّل في صنعة الإعراب، بيروت-لبنان: جار الكتب العلمية، صفحة 5-3، جزء1.
- انباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 624 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، الطبعة الأولى (1406هـ).
- الأنصاري، سعيد: نظرية العامل في النحو العربي عرضاً ونقداً، ط 2، الأردن، دار الكتاب الثقافي، 2014.
- انظر في هذا الصدد: "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"؛ للشيخ محمد الطنطاوي، ص: 284، والمدارس النحوية لشوقي ضيف، ص: 13، 16.
- بركات، إبراهيم إبراهيم: النحو العربي، ط 1، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2007.
- تصريف الأفعال؛ لعبد الحميد عنتر، ص 11.
- د. محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، بيروت، دار النهضة العربية، د. ت، ص 233.
- سيبويه جامع النحو العربي، لفوزي مسعود، ص 25.
- سيبويه، جامع النحو العربي، ص 250، والتوهم عند النحاة، ص 18.
- شوقي ضيف، بدون تاريخ، المدارس النحوية، الطبعة السابعة، دار المعارف.
- صلاح رواى: النحو العربي نشأته، تطوره، مدارسه، رجالة. مصر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (2003)، ص 7.
- ضحى الإسلام، لأحمد أمين، (269/2)، وينظر: من تاريخ النحو العربي، لسعيد الأفغاني، ص 75-76.
- طبقات الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ) مع دراسة عن المؤلف والكتاب للمرحوم الأستاذ طه أحمد، دار الكتب العلمية بيروت (1422هـ).
- عبد العزيز عتين: علم النحو، مكتبة منيمنه - بيروت، ص 27.
- عبدالعال سالم مكرم، 1993م، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.
- قريرة توفيق، 2003م، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، الطبعة الأولى، دار محمد علي للنشر.
- كمال أبو مصلح: الكامل في النحو والصرف، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، الاحرف المشبة بالفعل، 1978، ص 41.
- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي (108/2, 109)، والحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، لعبد العال سالم مكرم، ص 139.